مداخلة بعنوان:

مدى امكانية تطبيق واعتماد على المواضيع الغربية
قراءة نقدية في تراث الفكر السوسيولوجي الغربي كمواضيع لدراسة المجتمعات العربية و الإسلامية

الأستاذة:قاسمي بتول والأستاذة سردوك رشيدة
"جامعة معسكر"

الملخص :

أصبحت السوسيولوجيا العربية معطوبةً من الغَيِّرِ المُؤسِسُ، و أجهضت بسبب محاولة التوليف بين دعاة الأصالة (حفظ الثوابت القديمة) ، و بين التحديث و التفتح على العالمية، وواقع علم الإجتماع يُبيّن نقطة بداية كانت كالمخاض العسير ، فبتالي أعطت جنينا شبه ميت ، لأننا لم نعرف بعد حل المشكل في الأزمة التي تكمن في عدم معرفة استغلال التجهيزات و إدماجها بطريقة ذكية في المحيط الإجتماعي الثقافي لنطورها، ولم ندرك أنيًّا أننا مجبورين لفتح الطريق المبادرة و التعبير الحُرّ، مع التفكير النقدي الجريء. و هذا لا يعني التنكر للإرث الحضاري للمجتمع و لا حتى التقليد، لكن الدعوة تنجلي في إمكانية إطلاق ترسانة قوة الإبداع الكامنة لمراجعة ذلك الإرث، و إخضاعه لفحص تأتي في مقدمته المنظومة التربوية مرورا للمؤسسات الباقية. إن علم اجتماع لا يكتفي بتحرير العقول من هيمنة المقولات و المفاهيم التي تتضمنها النظريات الغربية، بل هو علم يطمح إليه نظام الذي يشكل العون النظري.

Résumé :

La Sociologie Arabe devenue endommagé par un l'autre le fondateur , est avorté d'une raison tentative de synthèse entre les partisans de l'authenticité (conserver les vieux constantes), et entre la modernisation (l'ouverture mondiale) . La réalité Sociologique montre le point de départ, ce qui était comme une parturition dur , puis il a donné un embryon (fœtus) presque mort, et parce que nous ne savions pas la solution du problème dans la crise réside , l'inconnaissance manquée d'exploitation , et même non plus comment les intégré d'une manière intelligente dans l'environnement socio-culturel pour les développer .plus ont n'a pas encore réalisé pour le moment que nous somme obligées d'ouvrir le chemin initiative , d'avoir une voie libre , et la pensée critique audacieuse. Cela ne signifie pas le déni de l'héritage culturel de la société et même pas la tradition, mais l'invite est dans la possibilité de lancement créativité du pouvoir inhérent, Pour examiner l'héritage et soumis-le a un examen, qui vient dans l'introduction du système éducatif à travers les institutions restantes. Il ne suffit pas seulement dans la sociologie de libérer les raisonnements au domination des paroles , et les concepts contenus dans les théories de l'origine occidentale, maisen plus c'est une science qui aide a former le système théorique.

مقدمة :

بعد كتابة شهادة ميلاد علم الإجتماع وإعتماد الغرب في تسميته بهذه الصفة، كان ظرف مأسسة هذا العلم مرة على المجتمعات العربية؛ أين حمل في طياته ظواهر وتناقضات داخل هذه الدول، كان لها تأثير وما يزال في مسيرة التعامل مع هذا العلم، وممارساته ووعي المشتغلين به. من جهة بأدوارهم الأكاديمية والمجتمعية،

ومن جهة أخرى أصبحنا نعيش حالة التبعية المتغلغلة فيه، وبمثابة الضابط علينا، وإن كان الغرب غير مسؤولا في ذلك.

إن المعضل الحقيقي يكمن في كيفية تطبيقه ومدى إمكانيتنا في الإعتماد عليه؛ لأنه جاء في معظمه مغترباً عن فضائه الأصلي من حيث الأدوار و المضمون و النظريات.....، فأضحى تابعوه وقُدر لهم أن ينشغلوا بالمشكلات الجزئية التي لم تتعدى مهامها: إما ترجمته وتدريسه في الجامعات، او تبني سياسة المتبوع، إن صح التعبير؛ أكثر محافظين منهم على هذا العلم. بنفس السياق أتى على رسله تركيزنا فقط بالنقل على المكتبات الغربية، بالأخص الأعمال الكلاسيكية، وظل هذا الحال في دراساتنا؛ أين شهد إنكسار لتصور إقتراح مواضيع خاصة بمجتمعاتنا، أفضى بعدها لطرح مهام أخرى وإعادة طرح أسئلة و إن كانت متأخرة، مرت او قد لازالت تطرح على المفكر والباحث العربي.

وعليه على هذا الباحث و المفكر في مجال السوسيولوجيا أن تتوفر فيه وظيفة التنشيط وإثارة الحوافز العلمية لهذا العلم، التي تبدأ باستخدام الإبداع في المعارف وحسن توظيفها، مع تنمية القدرات وبناء قاعدة ومذهب خاص أساسي لمناهج و مفاهيم خاصة، فمنا من يبرر تسيير أمور الدول وتراجعها بوضع اللوم على الإستعمار القديم في تخلف الشعوب النامية، وسبب في خلق نظام غير عادل بين المجتمعات، وان كانت التبريرات صحيحة ، لكن لا يجدر بنا ان ننسى تقاعس القائمين على التدبير لسعي عليه ورسم سياسة خاصة وبشكل خاص تدني النظرة لأهمية ودور علم الإجتماع، وعدم تقدير الباحثين حتى في هذا المجال. فلا بد من أن ندرب ذواتنا على كيفية التفكيرعلى حدً مقولة الفيلسوف المفكر العظيم- كانط -: ***"فكر بنفسك، واعلم بنفسك، إني لا أعلمك فلسفة الفلاسفة، ولكن إني أعلمك كيف تتفلسف"*** ، وان كان المثال في المجال الفلسفي فلا يمنع ان يكون بمثابة المبدأ الأساسي و قدوة للسير به كمنهج و طريقة نطرحها على شكل سؤال هو: ***" كيف نفكر؟ "*** ، هذا الأسلوب هو محور وعنصر فعال للفكر الحر، وبصراحة كيفية التفكير: هي ثقافة علمية مكونة لثقافة الوعي . لأن أهمية السوسيولوجيا هنا وحاجة المجتمعات العربية لها تزداد بزيادة تعقد الحياة وظواهرها الإجتماعية المحتاجة للتغير.

إن هذا المبدأ أهل للإنتساب في خدمة العلم ، وما يهم حاليا: هو ما مدى مساهمتنا في الوصول إلى هذه الحقائق العلمية لسوسيولوجيا غيرالسوسيولوجيا الغربية؟ وكيف يمكن تحقيق صحتها وصياغة أحكامها؟ أيمكننا الكشف عن جوانب المشكلات القائمة بوضع انسب لحلول؟ وهل لنا القدرة على خلق مفاهيم ونظريات ومناهج خاصة ؟ ما هي الأسباب التي تقف و راء انتكاسة و ازمة و تقهقر علم الإجتماع العربي ؟ لماذا بقيت السوسيولوجيا الغربية حاضرة و المعرفة التي تولدها فاعلة على عكس السوسيولوجيا العربية؟

في هذه الورقة العلمية سيكون تركيزنا على القراءة النقدية من العموم الى الخصوص من بداية الظهور إلى أزمة الإنتكاسة في سوسيولوجيا وانتقال عدواها .

في التراث الفكر السوسيولوجي الغربي :

السويولوجيا الغربية :

ان التفكير و التذكير في مواضيع أجندة ظهور علم الإجتماع منطقيا يسترجع بنا الى اللحظة التي بدأت فيها مجتمعات النظام القديم بالانهيار، وعلى الفور أخذ يطمح لتحليل الحداثة و تفسير انبثاق العلاقات الاجتماعية الجديدة، ولقد أراد علماء الاجتماع الأوائل أن يكونوا علماء حقيقيين ومصلحين اجتماعيين أيضا، وأنبياء النظام الاجتماعي الحقيقي، وهكذا أظهر علم الاجتماع منذ بدايته تاريخه ازدواجية شديدة "علم ونبوة ، تجربة ومشروع إصلاح" . فما عقب من تطورات حديثة، والتي بدأت أواخر القرن الثامن عشر: (الثورة الفرنسية التي جسدت الحرية و المساواة، البريطانية من ُثم الصناعية التي اتسمت على مجموعة من التحولات الإجتماعية والإقتصادية)، كل هذا التهدم أصاب أساليب الحياة التقليدية الغربية قد استلزم من المفكرين تنمية صيغ جديدة لفهم العالمين الصناعي و الطبيعي ، فدخل الرواد الى استيعاب كيف يكون التغيير؟ و لا زالت تستأثر الى يومنا هذا الجانب الأكبر من اهتماماتهم .

ينص "انتوني غيدنز Antony Gedden " في كتابه ***"علم الإجتماع" [1]*** : " ان علم اجتماع يعنى بدراسة الحياة الإجتماعية والجماعات والمجتمعات الإنسانية ، إنه مشروع شديد التعقيد لأن موضوعه الأساسي هو سلوكنا ككائنات إجتماعية ، يتراوح بين اللقاءات العابرة بين الأفراد في الشارع من جهة ، و استقطاب العمليات الإجتماعية العالمية من جهة أخرى ".

وهنا يلعب علم الإجتماع بشكل خاص دورا هاما في إمكانية العبور إلى الواقع الفعلي و هذا ليس حال الفلسفة و العلوم الأخرى ، بيد انه يفهم التلغيز المتشظي للأفعال ، ليس مجموع الأفراد و نشاطهم، بل الطابع الإجتماعي للعلاقات المشيئة او المبيئة، أصلها و دلالتها .و كأنه ذات تعيش في مجتمعها لتحللها .

إن فهم السوسيولوجيا ***[2]*** يعني فهم المجتمع والواقع، و"دوركايهم" يوضح ذلك في الحادثة الإجتماعية التي يعتبرها فهم للواقع .

إن كلمة الفهم تردنا و تحيلنا الى سوسيولوجيا " ماكس فيبر" الفهمية؛ اي "الإدراك ، المعرفة ، العقلية"، وهي سوسيولوجيا تهتم بالمعنى المعاش الذي يتغير تبعا للأماكن والعصور والمجتمعات؛ بمعنى مغاير هي سوسيولوجيا تريد ان تفهم عقلانيات اللاعبين الذين هم في علاقة تفاعل. وكلمة سوسيولوجيا تلخص نسقا من الافكار الجديدة بمعنى الوقائع الاجتماعية متضامنة فيما بينها، وخاصة انه يجب معالجتها كظواهر طبيعية خاضعة لقوانين ضرورية، هذا ما تم شرحه من طرف دوركايم في الحديث عن علم الاجتماع و العلوم الاجتماعية.

يطرح علم الإجتماع علينا منطويات عديدة لحياتنا، منها انه يدرك الفوارق بين الثقافات، يُقيّم الأثار السياسية من مبادرات و ما شبه ، كما انه نوع من التنوير الذاتي، فهو علم يتوسع بوسائله ، ويتعمق في فهمنا، و معرفتنا بالبواعث الكامنة وراء أفعالنا من جانب، و من جانب أخر، يتوسع في معرفة أساليب عمل المجتمع الذي نعيش فيه حاليا لتكون له القدرة في التأثير على المستقبل.

بما ان المجتمع يخلق نفسه من يوم ليوم، و من خلال ممارسات الافراد، فنحن امام تجاوز لا يتوقف للوضع في لحظة تاريخية معينة باتجاه أفاق ممكنة، لأن هذا الجانب من الواقع يقلق الذين يفضلون من جهة ، حصر علم الاجتماع في اطار بناء نظري جاهز من القوانين و القواعد الاجتماعية، و لكنهم من جهة أخرى مازالوا قربين بما يكفي من الواقع لكي يثبتوا من أن هذا الواقع هوفي حركة، فحياة البشر والأفراد كالأحوال الجوية، لا يمكن ضبط العوامل الفاعلة فيها ومقدار فعل كل منها ضبطا دقيقا كاملا مقننا. و كل ما يمكن فعله في مثل هذه الظواهر المعقدة المتشابكة التي تتدخل فيها عوامل عديدة، هو محاولة الاقتراب من الظاهرة أكثر ما يمكن لفهمها. مع ضرورة تفسيرها؛ اي فهمها و يعني تصور كيف حدثت؟، وتفسيرها يعني معرفة لماذا حدثت؟.

ولعل الكثير من الباحثين يندهش قبل البداية في دراسة المجتمع إزاء ما يجدونه من تنوع المقاربات والمناهج، او اختلاف حول الطرق التي ينبغي اتباعها لدراسة السلوك الإنساني. و بتالي يطرح عالم اجتماع فيضاً من الأسئلة و يحاول الإجابة عنها باستخدام عدد كبير من المنهجيات ، والأساليب ، لأنها لا تكون جازمة و حاسمة في اغلب الاحيان ومن بين الأهداف الرئيسية للبحث و التنظير الإجتماعيين هو الإبتعاد عن الأسلوب التخميني البسيط الذي ينظر منه الناس العاديون لهذه المسائل .

إن الحقل السوسيولوجي الحقيقي يحاول ان يطرح السؤال بأقصى ما يمكن من دقة و تحديد ليتنوع في النظرية بعدها .

يعتبر" يان سبورك Jane spurk " ***[3]*** انه من أجل فهم عالم إجتماع و علمه لا بد من ان نميزه بين اربعة من نماذج:

- أكاديمي الذي هو ممأسس بقوة جامعات و المراكز ليحمل الإعتراف ويتجنب مخاطر التهميش.
- الثاني و هو المتذهن أو المنظر الكلاسيكي ، الذي يحصل على الإعتراف من خلال عمله في اطار حقل عام، و كانه يتكلم بصفته الخاصة من اجل المجتمع، وصفة ناقدة للسلطة، لآنه يقترح افاق مستقبلية.
- اما الثالث استعراضي إعلامي يكون حضوره في الوسط الجماهيري، كفاعل لإنتاج صناعة ثقافية ، لا يمكن تمييزه بين الصحفيين.

- و يبقى الأخير و هو المطلب الحقيقي، الخبير للإعداد المجتمع يعترف به كمهني؛ أي شخص يتقن مهنته (اختصاصي) ، حتى انه يستطيع ان يكون مستثمرا في وسائط الإعلام ، مما يؤدي بإعتراف به كخبير اختصاصي .

أصبح علم الإجتماع بهذا الطريقة يعتبر علما في الدراسة المنهجية للمجتمعات البشرية والتفكير الخلاق، والابتعاد الدارسين عن الأراء الجاهزة و المسبقة عن الحياة الإجتماعية ، مع فهم المتطور لمجموعة الظروف الإجتماعية الكثيرة ، كما انه يوفر لنا الوسائل الكفيلة لشحذ حساسيتنا الثقافية ، وإدراك النوع في القيم و يفسح لنا المجال امام تغير ظروف الحياة . و التنوع النظري خير دليل على ذلك اين يبرز خاصية تعقد المشكلات التي هي محل للدراسة المجتمع.

في تراث الفكر السوسيولوجي العربي :

- **بداية ظهور خيوط الازمة و تداعيتها : هل يوجد علم اجتماع عربي؟**

أصبح علم اجتماع حزينا لأنه علمائه اهملوا الكائن الحي ، و حاولوا ان ينقطعوا نظريا و ذهنيا عن الواقع ، ليصبح بعدها خيار برمجي يجعل فهم العلاقات الإجتماعية الحية مستحيلة . كما اننا لم نعد بعد ننتهك الحدود الساكنة للأسطورة السوسيولوجيا .

ارتبطت ازمتنا العربية السوسيولوجية للأسف بما هو عالمي في سياق الجدل بين الأنا المنهار والمنهزم، المنكسر ، و بين الأخر القوي المنظر . بالتالي واقعنا مأزوم من كل الجوانب السياسية ، الإقتصادية، الثقافية منها و الإجتماعية، فمن جهة نستورد محاولات الغير، و من جهة اخرى نرجع للموروث القديم لنربطه بحجاب ديني.

إن السوسيولوجيا العربية ابتعدت كل البعد عن دراسة واقعها العربي، و مازالت تهتم بالدراسات الفلسفية في تحليلاتها للواقع ، مما ابرم كبريت الأزمة، اوقعت الباحث ضحيةً في تكرار و اجترار بغير قراءة جديدة . برزتً بظهور تأزم الوضع العربي السوسيولوجيا الذي كان دائماً ينتظر نظريات وأفكار السوسيولوجيا الغربية لتطبيقها على الواقع العربي، و ما علينا القول فقط سوى ان منذ أن أسس إبن خلدون علم الإجتماع (و علم العمران البشري) إلى اليوم ، فالسوسيولوجيا العربية غائبة وتحضر فقط في ترديد أساتذة الجامعات العربية للنظريات الغربية القديمة منها والجديدة .

إن السوسيولوجيا العربية تعيش حالة قطيعة بين واقع المجتمع العربي وبين التنظير المعرفي والعلمي لقضاياه والإشكالية تكمن في عجز الباحثين على تطوير المفاهيم والمقاربات الغربية وفق خصائص المجتمع العربي وهذا ما يفسر الرصيد المعرفي والعلمي الهزيل لعلم الإجتماع العربي.

و لعل موقع الذات في "استراتيجية البناء" عند " محمد اقبال " ***[4]*** خير مثال نعرضه هنا على انه وحدة من وحدات العقل .

لابد من مسلك لنا أن نعتمد فيه على العقل وحده دون ربط الأنا بالأخر بمعنى منافي دون القديم والغربي، علينا تجاوزه بدون احالة أو نون أ و اكتفاء بمرجعه وهوامشه ، و نضفي مرجعنا وهو مرجع الباحث ، مرجع الشعور والوعي بالذات وبالواقع الإجتماعي ، ونفنن ونبدع . هذا المسلك يبقى المثال في مرحلتنا الحالية. لقد تحول الفكر السويولوجي الى علم مدرسي ، مهني ، تطبيقي ما جعله اكثر فأكثر عاجز عن فهم مجتمعنا . اصبح تدريس علم الإجتماع بطريقة ميكانيكية كالقوالب الجاهزة لفهم الواقع .

ان ما يميز علم الإجتماع العربي كما أشار الأستاذ : "حيدر ابراهيم" في مقال عنوانه: " الأسس الإجتماعية للظاهرة الدينية "***[5]***، أن دراساته و التي شكلت ملامح الأزمة الراهنة، افتقادت للتحليل السوسيولوجي بانه يتميز بمجتمع إسلامي عن كل المجتمعات البشرية الأخرى، ومما يخضع له من قوانين ل اتصدق عليه القوانين الإجتماعية الأخرى في اوربا او امريكا، فهو مجتمع شريعة كاملة ، ذات طبيعة مختلفة عن بقية المجتمعات فظواهره تعتبر سرمدية . و عليه اصبح يسعى البعض لحل الإشكالية بين العلم و الدين، بمحاولة ايجاد علم إجتماع انساني إلهي، بيد أن العلوم الإجتماعية(الإشتراكية منها و الليبرالية) في الغرب مبنية على تجاهل حقوق الله.

وفي ضوء هذا الواقع المخيب للبحث السوسيولوجي في الدول العربية نتج عائقين :

أ - احده خارجي : ومنه سياسي و مايفرضه النظام العالمي(راسمالي) كقيود على العالم العربي ، ولا شك أن دراسات الإجتماعية من هذا النوع المشوه لن تفضي بأي حال من الأحوال إلى تأسيس علم اجتماع عربي، مع عائق التمويل والترجمة والنتاج العلمي، و الذي سبب ضعف في تصدير الأبحاث العلمية بشكل عام في البلدان العربية والاتكال فقط على الترجمة ..... و ما شبه.

ب - الثاني وهو داخلي : الذي لا يزال ينظر النظرة الحذرة والمتوجسة تجاه العلوم الاجتماعية، راسخة ومسيطرة في ذهنية بعض المجتمعات العربية والإسلامية، فالمؤسسة الدينية بشكل عام تنظر بعين الريبة لكل نتاج معرفي وافد من الغرب، وعلى وجه الخصوص في مجال الفلسفة، وتقيمه من الناحية الدينية على أنه يشكل خطراً على المعتقدات الدينية والأخلاقية. فالبعض منهم من نجده يكُّفرمن يعمل ويبحث في مجال الفلسفة وعلم الاجتماع، بحجة أنهم يروجون

للاتجاهات اليسارية والإلحادية في المجتمع.

كما ان عدم امتلاك علم الاجتماع العربي لنظريات علمية اجتماعية عامة واضحة المعالم، يكون لها أنساق معرفية متكاملة، يمكن اختبارها واقعيًا، كما هو الحال في علم الاجتماع في الغرب، باء بالفشل في تأسيس منهاج علمي خاص ،مع عدم التنسيق بين الدراسات الاجتماعية العربية، وعدم توحيد المفاهيم والمصطلحات، والاستناد إلى مدارس ومرجعيات اجتماعية وافدة ، الأمر الذي خلق حالة من الفوضى والتضارب بين المشتغلين في الدراسات الاجتماعية العربية، نتج عنها ضياع الجهود، وخلق حالة هدامة، بدلاً من حالة بناء.

وازمتنا الحقيقية هي ازمة البحث العلمي ككل، مشكلة منهج ، تغيير الذهنيات، والمشكلة ليست سوسيولوجيا بقدر ماهي في تجديدها، والحل امكن يبقى بواسطة تنطيق منطق مستويات التحليل.

مازال المنشغلين بعلم اجتماع يضيعون جهدا و وقتا في الجدل حول علمية علم الإجتماع، غير مدركين انه اذا فهم العلم على انه منهج عام يضم في داخله مناهج او منهجية وربما سيتوقف الجدل هنا، و المحرج ايضا أنه لا تكمن الأزمة السوسيولوجية في تصورنا على علمية العلم فقط ، بل في اختيار مداخل منهجية قاصرة ، و استعمال ادوات غير سليمة ، مع ارتكاب اخطاء كثيرة في ممارسة البحث ، و الأعظم من ذلك التفريط في الوظيفة التنظيرية للعلم مع انه ليس بالأمر الهين ، بل وحتى فقره و قصوره ، حيث انه اصبح العقم المصيب في التحليل الموضوعي .

ومن اهم ملامح الأزمة الراهنة لهذا العلم ،اننا نعالج الموضوعات في سياق معزول عن الواقع ،و كانه ينشا و ينمو و يتحول بنفسه ،و لا يمكننا الإعتماد على استراد سياق حضاري اخر مغاير لنا ، او استعماله بدون تعديلات جوهرية ، لانه امر غير مقبول و غير منطقي .

يعكس الدكتور: " العياشي عنصر" ***[6]***، ان ازمة غياب علم الإجتماع في مقطوراتنا العربية ، الذي حال بمكانة غير لائقة باعتباره في مقدمة العلوم ، ترجع الى أربع عوامل:

- السيطرة السياسية على ما هو علمي و هنا يحافظ الباحث على حس الخطاب الرسمي الذي يلعب فيه دور ارجاع صدى الصوت .
- عدوانية المجتمع و انغلاقه و هو حاجز يعيق التطورلأن علم الإجتماع يسبب التمويه ويكشف عن مظاهر الخداع .
- ضعف منظومة التكوين و ضحالتها و سطحيتها، فلا زلنا نخلط بين المدارس و التيارات و المقاربات الفكرية و حتى اننا لم نعد نتحكم في المفاهيم .
- إهمال البحث العلمي و تهميشه والذي يعتبر حجر الأساس و زاوية المعرفة.

كما ان الواقع الحالي كما بينت العديد من الدراسات، و كما يشير" عبد العالي دبلة" ***[6]***، يرجع سبب هذه الإنتكاسة الى ضعف البحث العلمي في البلاد العربية، وهذا راجع الى ان الإنفاق عليه ضئيل جدا مقارنة بالمقياس العالمي للدول الصناعية؛ أي بحث في الجامعات العربية يساوي بحثين للباحث الواحد في الدول النامية. وعليه يبقى تعريف الأستاذ الجامعي في تصورنا خاطىء فهو ليس ناقل للمعرفة انما ناشر لها و منشط علمي، وباحث علمي في نفس الوقت والجامعة مصدر للبحث العلمي .

تهتم سوسيولوجية المثقفين ***[7]*** بمنحناها بخصائص اجتماعية وثقافية للمثقفين، وهي تقسّمهم إلى مثقفين عصريين ومثقفين تقليديين، ومع التسليم بأهمية كلا المقاربتين إلا أن دراسة النخب المثقفة من منظور سوسيولوجي عموما، والنخبة المثقفة العربية خصوصا، بوصفها موضوعا هنا، يفرض علينا المزاوجة بين هاتين المقاربتين لفهم العوامل والملابسات التي أثرت على تطوراتها. وفي المجتمعات المعاصرة تعددت أدوار ومكانة المثقفين، فهم يؤدون أدوارا رائدة في المجتمعات، وقد يختفي هذا الدور ويصل إلى حدِّ الخسوف، لأسباب عديدة منها تجسيدا للشر السياسي .

و يتعطل المسار السوسيولوجي هنا و يتراجع، بسبب الفراغ الميداني في مساحات النشاط لتطوير البحث السوسيولوجي عند افتقاده لرصيد و ميراث دراسي مجتمعي رصين جدٌي، لأننا عندما نتأمل و نغوص نجد اتساع الفارق بين السوسيولوجيا و الإبستمولوجيا ، و نلاحظ ان الانفصال سيؤدي الى تراجع وضعف الاولى ، و هي علم الإجتماع ، فالإستعمال البرغماتي السياسي و الإيديولوجي لا يحدث استمرار ، بل يولد قطيعة متنامية بين السوسيولوجيا و الإبستمولوجيا – هذه الأخيرة – تقوم بحماية التحليل السوسيولوجي دون ان يتركها مستقلة، و عليه فان السوسيولوجية التعليمية الجامعية الآن هي في وضع حرج يكمن في صعوبة فهم سيرورة المجتمع و تحولاته .

ان مواظبة السوسيولوجية لعلم الإجتماع حولته كعلم في كثير من النماذج العربية و جامعاتها الى علم مهان ذليل، وجردت نظرياته المعدة مسبقاً و المحفوظة في الرفوف و الصفوف كمجموعة من التقنيات البحث تحت الخدمة و الطلب، مما جعلها تفتقر و باستمرار الى طابع الدراسي الشمولي ، و بسبب هذا افتقار تحولت السوسيولوجي الى مجرد تطبيق ، فمن جهة لا تخضع المعطيات و الظروف القائمة للدراسة و البحث و المتابعة و التقييم و النقد ، كما من جهة اخرى اصبحنا لا نستطيع فتح فضاء توجيه ، و لا قيام على اعداد مساهمة سوسيولوجية .

من هنا نرى سقوط عدد كبير من الممثلين لعلم الإجتماع و علمائه و الباحثين عليه حتى في فخ تحولهم لطابور من الزبائن تنتظر لتفهم ما مقصود بعلم الإجتماع. لأنهم كاداة المبرمجة لأداء العرض السوسيولوجي السطحي التبريري .

- **التجربة الجزائرية كنموذج في السوسيولوجيا:**

وإذا تكلما الآن عن التجربة السوسيولوجية ،نجد أن "أوغست كونت" أسس علم الاجتماع الذي جاء متزامنا مع الاحتلال الفرنسي للجزائر، - و ان كان قد سبقه العلامة " ابن خلدون" في تحليلاته للعمران البشري نحو عدة قورن و في نفس الأرض (الأمسار والاوطان) كما كان واصفاً إياها من عرب و بربر- دخل هذا العلم بعدها إلى الجزائر في فترة الاستعمار الفرنسي مع العديد من الباحثين والسوسيولوجيين الكلونياليين، ليس من أجل تنوير الشعب الجزائري بهذا العلم، بل لخدمة المطامع الاستعمارية الفرنسية وبسط الاحتلال الفرنسي عبر ربوع البلاد . لكن بمقابل ذلك كانت هناك دراسات سوسيولوجية جادة نذكر ما قام به عالم الاجتماع "جاك بيرك Jacques Berque" وبهذا دخلت السوسيولوجيا إلى الجزائر عن طريق الكلونيالية الفرنسية .

و اذا أمعنا النظر في تطور النخبة المثقفة الجزائرية من المنظور السوسيولوجي، حتى ان الدارس للنخب المثقفة الجزائرية عبر مراحل تطورها يلاحظ مدى عجزها عن بلورة رؤية وطنية واحدة إزاء الكثير من المسائل الوطنية بأبعادها السياسية والثقافية، فضلا عن عدم قدرتها على تقريب مواقفها من القضايا القومية .وهكذا، فدراسة النخب المثقفة في الجزائر، تؤكد على عدم صحة فصل الظاهرة الثقافية عن بقية الظواهر الأخرى وعن الأبعاد الاجتماعية والسياسية القائمة، كما يؤكد على أهمية تبني كلا من المقاربتين الفرنسية والأنجلوساكسونية .

فالمتغير السياسي يلعب دورا بارزا في تشكيل هذه النخب، ورسم حدود التنافر والتقارب فيما بينها، ويساعد قراءة طبيعتها ومآلاتها. كما أن الملمح الثقافي بأبعاده اللغوية والقيمية قد أثبت نجاعته، ولو نسبيا، عند رسم طوبولوجيا وعلاقات المثقفين الجزائريين، وفهم موجّهات الفعل الثقافي لديهم .

وبالطبع، ساهم تعدد المشارب الثقافية وكذا المحددات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية في تباين الاتجاهات والممارسات، و أثّر ذلك بشكل صارم على طرائق بحث هذه النخب عن أدوراها داخل المجتمع الجزائري وعلى أساليب تجسيدها لهذه الأدوار ..و دراسة النخب المثقفة الجزائرية بقصد الوقوف على ملامحها وأنماطها وأدوارها يتطلب الرجوع إلى بدايات تشكلها، ومن ثمّ تتبع سيرورة تطورها عبر مراحل حاسمة في تاريخها المعاصر، وبرأينا فقد مرت هذه النخب بأربع مراحل أساسية :

مرحلة اولى: شهدت فترة الاستعمار (1830-1962) : البدايات الجنينية الأولى لتبلور النخب المثقفة الجزائرية، التي ساهمت عدة عوامل في تشكيلها وبلورة مواقفها واتجاهاتها.

أما المرحلة الثانية : من تطور هذه النخب فبدأت مع بزوغ "زمن الاستقلال" سنة 1962.

المرحلة الثالثة : قد بدأت فعلا مع بداية انطلاق التجربة التنموية الجزائرية بعد 1967سنة .

ان التعريب الذي تم نهائيا في علم الإجتماع سنة 1977 م، كما اوضح "سعيد عيادي" ***[8]*** في مقال له حول : " التجربة السوسيولوجية في الجزائر : الممارسة والتأويل" ، كان على اساس انه معرفة تساهم في اعادة لغوية للمجتمع و للثقافة العربية الإسلامية . قد أفاض على التجربة الجزائرية فيضا من المساحات الممارسة سوسيولوجيا ، الأمر الذي شجع في نفس الوقت ميلاد دوائر الإهتمام بالسوسيولوجيا الإسلامية، و الذي غاص في فرض الكوسمولوجيا الدينية في حقول السوسيولوجيا المعروفة . برزت من خلاله عوامل كثيرة و متضافرة لبعض المدارس في العالمين العربي و الإسلامي ، تحاول اعطاء نموذج عن علم الإجتماع الإسلامي يطرح نفسه كبديل .

يقسم " محمد حافظ دياب" ***[9]*** سوسيولوجيا الأزمة الجزائرية الى:

أ - سوسيولوجيا كولونيالية : أين شجعت كتابات "سان سيمون ، ماركس انجلز" ، على احتلال الجزائر لتلعب الرأسمالية دورها التاريخي في تحطيم انماط الإنتاج ما قبل الرأسمالي، أين قُدم طغيان للمنظور الإنثنوغرافي . هي مرحلة التي عملت على دراسة المجتمع الجزائري والتنقيب في بناياته الاجتماعية والثقافية والاقتصادية محاولة منها فهم الميكانيزمات التي تتحكم فيها ، إذ عملت السلطات الفرنسية على دراسة البناء الاجتماعي من خلال التنقيب عن مواطن القوة ومواطن الضعف في هذا البناء عن طريق جيش من العملاء، الباحثين السوسيولوجيين والانثروبولوجيين، الضباط والأكاديميين، بغية تفكيكه ، و هذا ما يعرف بانثروبولوجيا التجزئة .

ب - سوسيولوجيا التيارموندية ***[10]***(العالمثالثية tiers-mondism) : التي تميزت بظهور سوسيولوجية ناطقة بالعربية في اوضاع اقتصادية متدنية ، تجاهلت الدور الحقيقي لعلم الإجتماع. وهي المرحلة التي عقبت استقلال الجزائر، وكان علم الاجتماع يدرس بجامعة الجزائر ضمن كلية الآداب والعلوم الاجتماعية من طرف مجموعة من الأساتذة ، يطلق عليهم اسم الجيل الأول حيث تتلمذوا على يد مجموعة من الباحثين الكلونياليين.

ومن الصفات التي تميزت بها هذه المرحلة من مسيرة علم الاجتماع في الجزائر هو أن الجامعة الجزائرية كانت تابعة للمدرسة الفرنسية موضوعا ومنهجا، وكان النظام التعليمي الجزائري مرتبطا ارتباطا وثيقا بالجامعة الفرنسية من حيث البرامج والغايات والاستراتيجيات، كما ظل التوجه الفرانكفوني للخطاب السوسيولوجي قائما حتى عام 1971، وهو كعلم يفتقر للدراسات الميدانية الواقعية، ويعمل على نقل الإرث السوسيولوجي الفرانكفوني إلى الطلبة، ويصب جل اهتماماته على أعمال المدرسة الدوركايمية غالبا.

ومنه نستخلص أن هذه المرحلة من مسيرة علم الاجتماع في الجزائر كانت متأثرة جدا من حيث المناهج والبرامج بالمدرسة الفرنسية، وظلت السوسيولوجيا الكلونيالية تدرس في الجامعات الجزائرية رغم الاستقلال، وبدا ذلك واضحا في الأعمال والكتابات التي تمت في تلك المرحلة من طرف العديد من السوسيولوجيين الجزائريين من الجيل الأول وحتى الثاني، من حيث اللغة المستعملة (الفرنسية) والخطاب الفرانكفوني، الذي طغى عليه الطابع الدوركايمي، وهذا نظرا لتتلمذ العديد من السوسيولوجيين الجزائريين على الباحثين والسوسيولوجيين الفرنسيين، وبالتالي لم يستطيعوا أن يحدثوا القطيعة مع ذلك الامتداد السوسيولوجي الكلونيالي.

وفي سنة 1971 حتى 1984 ، وهي المرحلة التي شهدت تحولات كثيرة في الدولة الجزائرية والمجتمع بشكل عام، حيث توالت العديد من الإصلاحات السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، و التي مست قطاع التعليم العالي كباقي القطاعات الأخرى، لهذا كانت الممارسة السوسيولوجية التطبيقية في الجزائر جد غنية وثرية في هذه الحقبة وكان لها الأثر البارز والتدخل الفاعل في متابعة حجم التغيرات الحاصلة في الجزائر، وكانت الدولة الجزائرية تشعر بأن ذلك الاختيار هو اختيارها الاستراتيجي وهنا تم رد الاعتبار للسوسيولوجيا الجزائرية من حيث القرارات والإجراءات المتخذة في حق هذا التخصص.

اما ما بعدها ،أصبح التوجه الليبرالي الجديد للدولة علما منبوذا، فاقد لكل المكاسب التي حققها في المراحل السابقة، وهذا بالرغم من ضآلتها، فنجد أن الخطاب الرسمي في هذه الفترة قد تغير موقفا وعملا اتجاه العلوم الاجتماعية عامة وعلم الاجتماع خاصة، وأصبحت كل الأنظار متجهة نحو العلوم الطبيعية والتكنولوجية، وذلك باسم التنمية والتغيير.

وليس من السهل إجراء قراءة سوسيولوجية الجزائرية بصورة وافية ودقيقة، بسبب عدم القدرة على تجاوز الأثر التاريخي بطريقة تسمح بإحداث قطيعة يمكن أن تدفع إلى تثوير الفعل والاتجاهات .

بل أننا نجد المعيار اللغوي هو الفيصل بين قطاعات هذه النخب، فكما كان "التقليدي" يبحث عن مرجعيته في المشرق العربي في زمن الاستعمار، ويبحث عن لغة "تقليدية" ، صار المثقف المفرنس يستمد حتى "انشغالاته" من خارج واقعه الاجتماعي والثقافي، حتى أننا نملك في الجزائر صحفا تنتمي إلى دولتين مختلفتين متنافرتين يتواجدان داخل إطار دولة واحدة .

ونظرا لتقوقع كل طرف ضمن أحاديته اللغوية (مفرنس فقط أو معرب فق) تعمقت الهوة الثقافية في البلاد، وتباينت الأطروحات بشكل لا يثري النقاش داخل الساحة الثقافية والسياسية، ولا يساعد على توحيد الرؤى نحو الكثير من القضايا الوطنية والعربية .
وحتى الجامعة الجزائرية متعبة و منهمكة ، لم تعد تلعب دورها الريادي في تشكيل نواة "صلبة" للنخب المثقفة، فبعد أن كانت النواة الأساسية للعمل الثقافي الوطني قبل الاستقلال وفي سنواته الأولى لم تصبح الآن إلا جهازا عاليا للتكوين يحاول قدر الإمكان تحقيق وظيفة اقتصادية واجتماعية أكثر من أيّ ادعاء آخر في جمع البلاد من حولها. و في الوقت الراهن فقد تعقد وضع الجامعة الجزائرية، وأصبحت هي نفسها تعيش أزمة ذاتية، بعد أن تمّ بقطرتها تماما، وأصبح شغلها الشاغل هو البحث عن هوية جديدة ودور ما في ظل الهيمنة .

ولذلك، فلا عجب أن يقتصر نضال الأستاذ الجامعي على المطالبة بتحسين أوضاعه المعيشية، وأن يضمر الفعل الثقافي، ويقتصر دوره، في غالب الأحيان، على مجرد فلكلور يُراد له أن يتحرك وفق الهاجس الإعلامي والسياسي .

نحو دراسة سوسيولوجية معاصرة للواقع العربي :

ان الدراسات المطلوبة لفهم الواقع و استشراق المستقبل يستدعي المحاولة الحضرية لآجندة البحث السوسيولوجي في السنوات القادمة : و ذلك بفهم القاعدة البشرية من حيث حجم و توزيع و نوعية حركات السكان ، مع دراسة القاعدة الإيكولوجية بفهم انماط المعيشية والبيئة المادية في الوطن العربي في ظل التحولات

ان تطوير التفكير بصورة سوسيولوجية ، و بعبارة أخرى إتخاذ نظرة واسعة و اكثر شمولاً ، ما يعني شحذ المخيلة ، إذ يفترض في عالم الإجتماع أن يكون قادر على التحرر من الظروف الشخصية المباشرة ، و ان يضع الأمور في سياق اوسع ، فالبحث السوسيولوجي يعتمد على إعمال " المخيلة السوسيولوجية".

تعطي سطور السابقة الذكر لمحة عن الجو الفكري و الحدود التي يمكن ان يتحرك فيها الفكر الإجتماعي العربي، عند محاولته الخروج عن الإطار التقليدي ، فكل المنشورات و الرسائل تبين قلة الموضوعات الخاصة بعلم الإجتماع .

و لاستئناف النظر في معطيات الثقافة العربية الإسلامية بمختلف فروعها دون التقيد بوجهات النظر السائدة، يرى " محمد عابد الجابري " في تكوين العقل العربي "***[11]***، انه لابد لنقد العقل كجزء اساسي. وغاية من كل ذلك محاولة في سبيل المساهمة، ومن جديد في بناء نهضة بعقل ناهض. من العقلانية الإيبيستيمولوجية إلى العقلانية النهضوية ، والأهم من هذا كله، أن العقلانية الابستيمولوجية في فكر الجابري قد ارتكزت على مناهج وتصورات حداثية، تحيل على مرجعيات وسط معرفية غربية، منها مثلا، مفهوم القطيعة و اللاشعور المعرفي والنظام المعرفي والعقل المكون(بفتح الواو) والعقل المكون(بكسر الواو).. والتي توصل بها الجابري***[12]*** بمقتضى "العمل على تبيئتها في وسطنا واستنباتها في تربتنا، حتى تكون على صلة عضوية بمعطيات واقعنا".

وبهذا الاعتبار، اراد المفكر العربي أن يبني عقلانيته الابستيمولوجية (المنهجية) على أساس منطلقات وخطوات منهجية واضحة، تتجلى في رهانين هما: مشكلة الموضوعية ومشكلة الاستمرارية .، يعني ضرورة التمييز- من الناحية المنهجية- بين المادة المعرفية (جهاز،مفاهيم،تصورات...) ، وبين الوظيفة الإيديولوجية التي يتطلع إليها الفارابي أو ابن سينا أو الغزالي.. من جراء تلك المادة المعرفية.

و هذه هي لحظة إبداع لا لحظة استهلاك؛ هي لحظة تجديد لا لحظة التقليد الأعمى. وما هو مقصود هنا ولادة جديدة لمواكبة العالم ، انطلاقا من النقد بابتكار مصطلحات و مفاهيم خاصة جديدة اجتماعية نحاول من خلالها صياغة المضمون وتحسين شكل علم الإجتماع. لأن كل مجتمع مكون لنفسه . ومن الواجب تغيير ترسانة المفاهيم و المقولات و المناهج التي نستعملها لنعكس بصدق تحليلاتنا للواقع بكل دينامكية و خصوصية .

يبدوا أن علم الاجتماع مطالب اليوم أكثر من أي وقت بمضى قدما للقيام بدور اجتماعي أكثر أهمية في إطار هذه التحولات، حيث يركز على العلاقات الاجتماعية، و يسعى لكشف الحقائق في إطار تركيبات اجتماعية، اقتصادية، ثقافية، و دينية ... قصد المساهمة في تطوير طرق التفكير وتغيير نوع العلاقات القائمة لمسايرة الوقائع لمحاولة إنتاج معرفة سوسيولوجية تجيب عن القضايا الاجتماعية المطروحة في المجتمع.

إن السوسيولوجيا المعاصرة ؛ هي سوسيولوجية النصف الثاني من القرن 20 حيث أن العالم والمجتمعات عرفوا مجموعة من المتغيرات الجذرية بما فيها الحربين العالميتين 1 و2، وهناك أيضا المغامرات الاستعمارية وظهور كذلك الأزمات الاقتصادية والسياسية معه . إذن السوسيولوجيا المعاصرة يمكن تصنيفها كعلم يهتم بشرح وفهم الظواهر الاجتماعية بما فيها التغيرات الاجتماعية وأزمات المجتمع .

ومن اهم اسباب غياب التنظير و فقره هو ما يترتب على الإمبيرقية المتطرفة من التصور الخاطىء لوظيفة علم الإجتماع الذي لا يزيد عن مجرد تقديم لوصف {موضوعي} أو بإجابة عن سؤال فقط.

لا ضير في ان تغيير الفكرة يتطلب منا العمل على المصطلحات و تبيئة المفاهيم حسب المجتمع بخلق مفاهيم عربية خاصة ، و بكسر حلقة الإنتاج الإجتماعي، و بان نضع المجتمع المعاصر مع اصوله و طموحاته و تحدياته ومتطلباته ، على علم اجتماع ان ينتشر بخرق الحس المشترك بالتحليل الذاتي لفهم الأبعاد ؛ أي من هو الجمهور؟

الخلاصة :

بالرغم من ثراء الإرث السوسيولوجي الغربي ، تجعل هذه المحاججات السوسيولوجية علم اجتماع منزوع السلاح لأن التوجه ينطلق من فكرة مسبقة هي غربية اداتية بوضوح، مما جعل الضباب كثيف بالنسبة للمحللين واللاعبين فيه ، واذا نظرنا ببصيرة مجردة ندرك انه حتى السوسيولوجيا الأوروبية تختلف عن السوسيولوجيا الأمريكية ، فما بال الفسيفساء العربية باختلاف مشاربها فهل يعقل ان نتحدث عن سوسويولوجيا للعالم العربي بنفس الطريقة ، لأن اوضاع تختلف من قطر الى قطر .

لذلك فالمطلوب من المنشغلين بعلم الاجتماع أن يحدثوا ثورة علمية سوسيولوجية ، وذلك من خلال القيام بدراسات سوسيولوجية ميدانية في مختلف الفروع واستدراك ما فاتنا من أحداث سابقة والعودة إليها بالتحليل والتفسير من أجل إعادة الاعتبار لهذا العلم وإثبات الوجود على الساحة الأكاديمية، وكل المقومات موجودة والوسائل متوفرة والتأطير حاضر بوجود أساتذة أكفاء وعلى أعلى مستوى.

كما أن الظواهر الاجتماعية منتشرة في كل مكان لم يبقى سوى بذل الجهد وغزو كل القطاعات الأخرى بالدراسة والتحليل والمشاركة الفعالة في التنمية الاجتماعية.

لا شك أننا لا نستطيع بهذه الصفحات القليلة أن نستوفي دراسة جميع الصعوبات الداخلية والخارجية، التي حالت دون تأسيس علم اجتماع عربي، وأسباب عدم امتلاكه لنظريات ومفاهيم ومصطلحات خاصة به، والتي يمكنه استعمالها وتطبيقها في معالجة القضايا والإشكاليات التي تهم مجتمعه ومواطنيه. لكن نأمل على الأقل أن نكون قد قدمنا خطوة صغيرة في الاتجاه الصحيح من أجل تسليط الضوء على بعض هذه العقبات، التي لا يمكن تجاوزها، وبدون تهيئة

الأرضية المناسبة لعمل سوسيولوجي عربي جاد، لا يمكن الحديث عن علم اجتماع عربي، وعلماء اجتماع عرب، بالمعنى الحقيقي للكلمة.

لقد مر علم الاجتماع في الجزائر من بين علم الإجتماع العربي بمراحل مختلفة ومتنوعة من الكلونيالية إلى الإيديولوجية، ثم إلى التهميش والإقصاء، وعلى الرغم من الإصلاحات التي تمت في قطاع التعليم العالي من أجل تطوير البحث العلمي وقد شمل ذلك جميع التخصصات بما فيها تخصص علم الاجتماع، غير أن هذا العلم في الجزائر لم يرقى إلى المستوى المطلوب ولم يثبت وجوده على الساحة الأكاديمية من خلال إقامة الدراسات وتوجيه البحوث في خدمة المجتمع، لهذا من واجبنا إعادة الاعتبار لهذا العلم من خلال تكوين أساتذة وطلبة على أعلى مستوى وإنشاء المخابر المتخصصة ونشر البحوث والدراسات الأكاديمية الجادة التي ترقى إلى المستوى الأكاديمي المطلوب، وكل الإمكانيات موجودة ومتوفرة ويبقى على الباحث السوسيولوجي أن يقدم دراسات جادة ترقى إلى المستوى المطلوب لتساهم في التنمية الاجتماعية.

إذن كل المؤشرات تدل على أن علم الاجتماع عند العرب يسير بوتيرة بطيئة، إلا أن المستقبل لهذا العلم لم ينبئ لشيء بعد ، ويبقى الأمر مرهون بالمنشغلين بعلم الاجتماع ليثبتوا وجودهم على الساحة الأكاديمية و يدفعوا علم الاجتماع ليواكب العلوم الأخرى ويساهم في التنمية الاجتماعية.

وحتى نبلغ رسالتنا إلى المسؤولين وإلى المجتمع بوجه العام التي تفيد بأنه لا تنمية بدون علم الاجتماع ، و لا علم اجتماع بدون تنمية ، علينا نحن المنشغلين بهذا العلم أن نؤدي دورنا كباحثين سوسيولوجين على أكمل وجه. و ما يسعنا القول الا ان مستقبل العلم في يد اهله فقط **!**

الهوامش :

1)- انتوني غيدنز ، ***" علم الإجتماع "*** ، تر : فايز الصياغ ، ط 5 ، بيروت : المنظمة العربية للترجمة - مركز دراسات الوحدة العربية ، 2005، ص : 17 .

2)- يان سبورك ، ***" أي مستقبل لعلم الإجتماع؟ في سبيل البحث عن معنى و فهم العالم الإجتماعي "*** ، تر : حسن منصور الحاج ، ط1 ، ابو ظبي : دار كلمة، بيروت : مجد المؤسسة الجامعية للدراسات ، 2009 ، ص :80 .

3)– المرجع نفسه ، ص : 25- 30 .

4)- جيلالي بوبكر ، ***" بين الحضارة و فكرنا العربي المعاصر"*** ، تيزي وزو : دار الأمل ، 2012 ، ص :65 .

5)- عبد الباقي هرماس و اخرون ، ***" الدين في المجتمع العربي "*** ، بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية لعلم الإجتماع ، ط 2 ، 2000 ، ص :48 .
6)- سليمان الرياشي و آخرون، ***"الأزمة الجزائرية (الخلفيات السياسية و الإجتماعية و الإقتصادية و الثقافية)***"،ط 2 ، بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية (سلسلة كتب المستقبل العربي) ، 1996. ص :282 - 290 .
7)- عبد العالي دبلة ، ***" مدخل الى التحليل السوسيولوجي "***، بسكرة : دار الخلدونية الجزائر منشورات مخبر المسألة التربوية في الجزائر في ظل التحديات الراهنة (منشور رقم 2)، 2011 ص : 206 .
8)- سعد الله، بلقاسم ***" تاريخ الجزائر الثقافي، 1930-1954"***، الجزء السادس، الجزائر: دار الغرب الإسلامي، 1998 ،ص : 465
9)- سعيد عيادي ، ***" التجربة السوسيولوجية في الجزائر : الممارسة و التاويل "*** ، العدد الاول ، البليدة : مجلة الأفاق ، 2007 ص : 152- 153 .
10) - سليمان الرياشي و آخرون، ***"الأزمة الجزائرية (الخلفيات السياسية و الإجتماعية و الإقتصادية و الثقافية)*** " ص : 301 – 314 .
11) - السيد ولد أباه ، ***" أعلام الفكر العربي (مدخل الى خارطة الفكر العربي الراهنة)"***، ط1 ، بيروت : الشبكة العربية للأبحاث ، 2010 ، ص : 162 .
12) - الجابري محمد عابد، ***"وجهة نظر...نحو إعادة بناء قضايا الفكر العربي المعاصر"***، ط 1 ،بيروت: منشورات المركز الثقافي العربي، الطبعة الأولى، 1992، ص: 129.